الأدب في مصر القديمة

كان الأدب عند المصريين من أهم ألوان الحياة الفكرية، ويرجع عهده إلى زمن بناة الأهرام ولكن أروع ما بقى منه هو ما كتب في عهد الدولة الوسطى، وأنواعه كالتالي:

1. **الأدب الديني:** وهو مثل نصوص الأهرام وكتاب الموتى وما نقش على جدران المعابد والمقابر وأيضًا الأناشيد والترانيم وما خلف المصريون من ذلك الادب الكثير.
2. **الأدب القصصي:** وكان منه القصص الخيالية، أو الحقيقية، ومثال ذلك قصة الفلاح الفصيح
3. **الأدب التهذيبي:** عبارة عن تعاليم ووصايا يقصد بها الموعظة الحسنة وقد يقولها فرعون أو المعلمون أو الآباء والأمهات أو الحكماء ومن أشهر تلك التعاليم ماتركه بتاح حتب في عهد الدولة القديمة، وآنى في عهد الدولة الحديثة.
4. **أدب المديح:** ومن أشهر من برع فيه سنوسرت الثالث وكان يقصد به في أغلب الأحيان تمجيد الفرعون وأعماله وبطولاته.

من أمثلة الأدب التهذيبى:

1. أن لعنة الإله تحل بالذي لا يقول الحق.
2. لا تتنازع في أمر عندما تكون فيه على غير حق.
3. لا توجه لحمقًا حتى لا يكن لك كراهية.

ومن أمثلة أدب المديح :

أبيات شعرية لسنوسرت الثالث

أنت عظيم يا سيد وطنه : أنت السيد الذي يمنع عنا ثورة فيضان النيل

أنت عظيم يا سيد وطنه : أنت الركن الدافئ أيام الشتاء

أنت عظيم يا سيد وطنه : أنت الظل الظليل أيام الصيف

والأدب المصري القديم هو الأدب الذي كتب باللغات المصرية في مصر القديمة منذ عصر الفراعنة حتى سقوط مصر في قبضة الإمبراطورية الرومانية، وهو يمثل مع الأدب السومري أقدم الآداب المعروفة.

ظهرت الكتابة في مصر القديمة سواء الهيروغليفية أو الهيراطيقية لأول مرة في نهاية الألف الرابعة قبل الميلاد في مرحلة متأخرة من عصر ما قبل الأسرات، وفي عصر الدولة القديمة، شملت الأعمال الأدبية النصوص الجنائزية والرسائل والتراتيل الدينية والقصائد والسير الذاتيةالتي خلّ د بها الشخصيات البارزة أعمالهم، وحتى عصر الدولة الوسطى، لم يكن الأدب السردي المصري قد ظهر بحسب وصف عالم المصريات ريتشارد باركنسون، كانت هناك "ثورة فكرية" نتيجة ظهور نتاج أدبي لطبقة الكتبة، وهم النخبة العاملة في الحكومة والديوان الملكي للفرعون الحاكم، ومع ذلك، هناك اختلاف في الآراء بين العلماء المعاصرين حول اقتصار الأدب المصري القديم على إنتاج النخبة الإجتماعية والسياسية في البلاط الملكي.

أصبحت اللغة المستخدمة في عصر الدولة الوسطى لغة مهجورة خلال عصر الدولة الحديثة، عندما انتشرت الكتابة باللغة العامية، إلا أنها ظلت تستخدم لتدوين التعاليم الدينية القديمة، وظلت تستخدم حتى عصر مصر البطلمية، شملت تلك الكتابات الحكايات الشعبية مثل قصة سنوحي والفلاح الفصيح، بالإضافة إلى العديد من النصوص الهامة مثل وصايا أمنمحات، وبحلول عصر الدولة الحديثة، زينت الكتابات التذكارية التي تخلد أعمال الشخصيات الهامة جدران المعابد المقدسة والقبور، والتي ازدهرت كحالة فريدة من الأدب.

دوّن الأدب المصري القديم على طائفة واسعة من المواد، شملت مخطوطات البردي وألواح الحجر الجيري والمواد السيراميكية والألواح الخشبية والصروح الحجرية الضخمة والتوابيت، ولكن لم يصل إلى أيدينا من تلك النصوص إلا النذر اليسير، يرجع ذلك إلى البيئة الرطبة التي يسببها الفيضان السنوي للنيل، والتي لا تصلح لحفظ النقوش والبرديات، بينما حفظت البيئة الصحراوية الجافة القطع المدفونة فيها.

أنواع الأدب المصري القديم وموضوعاته

صنّف علماء المصريات المعاصرين الأدب المصري القديم إلى أنواع عدة، منها على سبيل المثال:

الوصايا والتعاليم

يمكن تصنيف أدب الوصايا والتعاليم، كأحد أشكال أدب الحكمة الذي نشأ في الشرق الأدنى القديم، ويعتقد أنه كان يمثل جزءًا من المنهج التعليمي المستخدم في عصر الدولة الوسطى. اعتمدت نصوص التعاليم علىالحكايات السردية التي يمكن قراءتها أيضًا بغرض الترفيه، ويؤكد باركنسون أن هناك أدلة على أن في البداية لم يكن الهدف من كتابة نصوص التعاليم هو استخدامها للأغراض التعليمية، ولكن كانت أهدافها أيديولوجية، فمثلا يستشهد عالم المصريات أدولف إيرمان بوصايا أمنمحات الأول لأبنائه، والتي ليس بها أي فلسفة مدرسية، أكثر من كونها توصية لأولاده بأن يحافظوا على إخلاصهم للملك، وفي الوقت الذي دعت فيه أعمال الأدب السردي مثل الفلاح الفصيح إلى تحدي المجتمع وأيديولوجياته، إلا أن نصوص التعاليم أكدت على ضرورة الامتثال لعقائد المجتمع وتقاليده.

الحكايات والقصص الروائية

تعد الحكايات والقصص الروائية أقل ألوان الأدب، التي لا زالت باقية من عصر الدولة الوسطى واللغة المصرية الوسطى، بينما غلب هذا اللون من الأدب على ألوان الأدب الباقية من حقبة الرعامسة وحتى نهاية الدولة الحديثة، شملت القصص التي تعود لعصر الدولة الوسطى قصة مجلس الملك خوفو والملك نفر كا رع والقائد ساسينيت والفلاح الفصيح وقصة سنوحى وحكاية الملاح التائه، أما قصص عصر الدولة الحديثة فشملت قصة سقوط يافا وحكاية الأمير الملعون وقصة الأخوين وقصة وينامون.

كتبت القصص التي ترجع للألفية الأولى قبل الميلاد بالديموطيقية مثل قصة (لوحة المجاعة) التي تروي قصة تعود لعصر الدولة القديمة، رغم أنها كتبت خلال عصر البطالمة (وقصص خعمواس) عصر الأسرة التاسعة عشرة (وإيناروس) عصر مصر الفارسية (اللذان تحوّلا إلى أبطال أسطوريين في عصر مصر البطلمية والرومانية).

معظم الحكايات والقصص وجدت مدونةً على مخطوطات من البردي، وقليلا ما تواجدت أجزاء من النصوص أو نصوص كاملة منقوشة على أحجار، فمثلا وجدت قصة سنوحى على خمس برديات تعود للأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشر والتي أعيد نسخها مرات عدة على حجارة خلال عصر الأسرتين التاسعة عشر والعشرين، أحدها يحتوي على النص كاملا على كلا الجانبين .

المراثي والخطب والحوارات

نوع آخر من الأدب نشأ في عصر الدولة الوسطى، وهو أدب المراثي والخطب والحوار، والذي شمل أعمال مثل معاتبة إيبوير ونبوءة نفرتي وحوار بين رجل وروحه، ولم يسبق أن عثر على أي نصوص من هذا اللون من الأدب من عصر الدولة القديمة، كما لم يتم تأليف أي نصوص جديدة من هذا النوع في عصر الدولة الحديثة، ومع ذلك، فقد نسخت أعمال مثل نبوءة نفرتي كثيرًا خلال حقبة الرعامسة في عصر الدولة الحديثة، غير أن هذا النوع من الأدب، مرحلة من التجديد في عصر مصر البطلمية والرومانية، ويمكن تصنيف أدب الخطابات جنبًا إلى جنب مع أدب التعاليم، كأحد أشكال أدب الحكمة في الشرق الأدنى القديم.

القصائد والأغاني والتراتيل ونصوص الآخرة

كان أول ظهور للنقوش الحجرية الجنائزية خلال عصر الدولة القديمة، حيث وجدت في مقابر المصاطب والتي كانت تضم نقوش تحمل اسم المتوفى ووظائفه وصالح أعماله، ويعتقد أن

القصائد الجنائزية كانت للحفاظ على روح الملك الميت، وتعد نصوص الأهرام هي أقدم النصوص الأدبية الدينية الباقية في صورة شعرية، ولم تظهر هذه النصوص في المقابر أو الأهرامات الناشئة قبل عهد أوناس، الذي بنى هرم أوناس في سقارة.

كان الهدف من نصوص الأهرام هو حفظ ورعاية الروح الملكية في الآخرة، ظهر بعد ذلك في عصر الدولة الوسطى نوعًا آخر من النصوص الدينية وهي نصوص التوابيت ثم كتاب الموتى وصلاة رع وكتاب الآخرة، والتي كتبت على برديات منذ عصر الدولة الحديثة وحتى نهاية الحضارة المصرية القديمة.

الرسائل

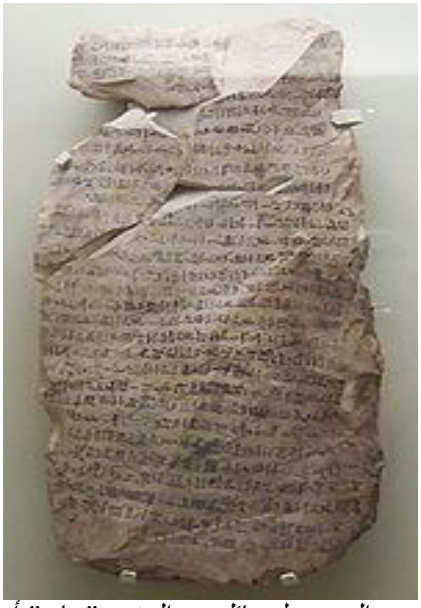

كتابات هيراطيقية على قطعة من الحجر الجيري لرسائل من الوزير "خاي" أحد وزراء رمسيس الثاني.

عادةً ما كانت الرسائل الرسمية المكتوبة على لفائف البردي والمرسلة لمسافات طويلة مختومة بخاتم طيني، أما الرسائل المنقوشة على الحجر فكانت تستخدم لكتابة الرسائل غير السرية القصيرة والمرسلة إلى أماكن قريبة، كما كانت الخطابات الملكية أو المراسلات الرسمية، تكتب في الأصل بالهيراطيقية، وفي بعض الأحيان كانت تنقش على الأحجار بالهيروغليفية.

فيما عثر على أقدم الرسائل الخاصة المعروفة والمكتوبة على ورق البردي في معبد جنائزي يعود إلى عهد الملك ديدكاري- إيزيزي من الأسرة الخامسة، وتعد بردية حيكاناخت، التي كتبها مزارع غني والتي ترجع لعصر الأسرة الحادية عشرة، أحد أطول الرسائل المكتوبة

المعروفة في مصر القديمة، وفي حقبة الرعامسة ظهرت نوعية أخرى من الرسائل وهي رسائل استعطاف الآلهة، والتي أصبحت منتشرة بشدة خلال فترتي مصر الفارسية والبطلمية.

النقوش التذكارية

تعتقد كاثرين بارك أن أقدم "النقوش التذكارية" المصرية القديمة ترجع إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد، وأضافت أن هذه النقوش القديمة كانت تحث الناس على الإحتفال وتخليد صاحب السيرة.

في البداية، منذ نهاية عصر الأسرة الثالثة، كانت تضاف القليل من تفاصيل السيرة الذاتية للمسئول المتوفي إلى جانب ألقابه في النقوش التذكارية الجنائزية، وظل الأمر كذلك، حتى عصر الأسرة السادسة عندما أصبح يتم سرد قصة حياة المتوفي والوظائف الحكومية التي تولاها، ثم توسعت النقوش التذكارية في المقابر في عصر الدولة الوسطى، لتتضمن معلومات عن عائلة الشخص المتوفى، وكانت الغالبية العظمى من نصوص السير الذاتية للبيروقراطيين الإقطاعيين، ولكن خلال عصر الدولة الحديثةأصبح بعضها مخصصًا لبعض ضباط وجنود الجيش.

ركزت نصوص النقوش التذكارية في فترات نهاية التاريخ المصري القديم على التشديد على استجداء الآلهة لترحم المتوفي في حياته الآخرة، بالرغم من أن السير الذاتية القديمة في المقابر كانت تتفاخر بالحياة الناجحة للمتوفي، إلا أن السير الذاتية الأحدث أصبحت تتضمن المراثي لوفاة الميت السابقة لأوانها.

السجلات وقوائم الملوك

نقوش على جدران معبد الكرنك تذكر أعمال تحتمس الثالث.

يعتبر المؤرخون المعاصرون بعض نصوص السير الذاتية، بمثابة وثائق تاريخية هامة، على سبيل المثال، وفرت نصوص السير الذاتية للقادة العسكريين في المقابر التي بنيت في عهد تحتمس الثالث الكثير من المعلومات حول حروب تحتمس الثالث في سوريا وفلسطين، إضافةً إلى سجلات تحتمس الثالث المنحوتة على جدران العديد من الآثار التي بنيت خلال فترة حكمه، مثل تلك التي في معبد الكرنك، والتي توفر أيضًا معلومات حول هذه الحملات.

كما سردت سجلات رمسيس الثاني تفاصيل معركة قادش ضد الحيثيين، والتي كتبت للمرة الأولى في الأدب المصري القديم في صورة شعر ملحمي، والذي اختلف عن كل ما سبقه من الشعر والذي كان متركزًا على الإحتفال والمديح والتعاليم.

النقوش على جدران المعابد والمقابر

خلال عصر الدولة الحديثة، غالبًا ما نقش الكتبة الذين سافروا إلى المواقع القديمة رسائل على جدران المعابد الجنائزية المقدسة والأهرامات، عادة كتذكار، يعتقد العلماء الحاليين، أن هؤلاء الكتبة لم يكونوا مجرد سائحين، ولكنهم كانوا يسافرون لتلك المعابد بغرض الحج، وهناك أدلة عثر عليها في مقبرة سنموت، تدل على أن الكتابة على الجدران، كانت من المناهج التعليمية في مدارس الكتبة، وفي أحد النقوش الموجودة على جدران المعبد الجنائزي لتحتمس الثالث في الدير البحري، وجدت نصوص مقتبسة من أمثال بتاح حتب ضمن الصلوات المكتوبة على جدران المعبد، وعادةً ما كان الكتبة ينقشون نقوشهم في مجموعات منفصلة للتمييز بين الكتابات الخاصة بهم عن كتابات الآخرين.

المصدر

http://ar.wikipedia.org/wiki

http://www.smsec.com/ar/encyc/history/1_7.htm

/http://www.aregy.com/forums/archaeology23841